رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة مريم | من الأية 7 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا - 00:00:00

في هذه الاية الكريمة استجابة الله جل وعلا دعاء نبيه زكريا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وقد تقدم لنا دعاء زكريا عليه السلام في قوله قال ربي اني وهن العظم مني - 00:00:36

واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك ربي شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك ولي يرثني ويرث من غالي يعقوب واجعله ربي رضيا وتقدم لنا الكلام على هذه الايات - 00:01:18

فاستجاب الله جل وعلا دعاء زكريا وناداه بقوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال المفسرون يقدر قبل قوله جل وعلا يا زكريا - 00:01:53

انا نبشرك بغلام فاستجاب الله دعاء زكريا فاستجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام والبشارة هذه جاءت من الله جل وعلا مباشرة او على لسان الملك جبريل عليه السلام - 00:02:32

كما تقدم في سورة ال عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك فجاءت البشارة على لسان الملك يا زكريا انا نبشرك بغلام هو سأل ربه وليا - 00:03:11

ولم يصرح بذكر الولد ولم يصرح بذكر ان يكون الولد ذكرا وانما طلب من الله جل وعلا ان يكون له ولي من بعده فبشره الله جل وعلا بافضل ما يحب - 00:03:51

وذلك ان جهل الولية ولدا ذكرا من صلبه يا زكريا انا نبشرك بغلام والغلام خاص بالذكر بخلاف الولد فهو يشمل الذكر والانثى قال الله جل وعلا يوصيكم الله فيه اولادكم - 00:04:29

الذكور والاناث انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ميزه الله جل وعلا وفضله بامرين عظيمين الاول ان الله جل وعلا تولى تسميته ولم يكن تسمية الى والديه وهذا تفضيل وتكريم من الله جل وعلا - 00:05:09

الامر الثاني انه سماه بهذا الاسم الذي لم يسمى به من قبل وهذا الاسم له معنى وهو الحياة والحياة الحقيقية بالعلم والايمان والبصيرة في الدين فسماه بهذا الاسم بان يحييه بالعلم والايمان والنبوة - 00:05:55

اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال جمهور المفسرين لم يسمى بهذا الاسم من قبل اول اسم يحيى بهذا الذي بشر به زكريا وقال بعضهم لم نجعل له من قبل سميا - 00:06:47

لم نجعل له مثيلا وشبيهة في صفاته ميزه بصفات اتصف بها لم يتصف بها غيره. وبهذا القول قال الامام مجاهد رحمه الله واستدل بقوله تعالى فاعبده فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له؟ سم يا - 00:07:28

لله جل وعلا فقال هنا سميا شبيها فليس لله شبيه ولا ند فكذلك هنا زكريا لا شبيه له في التفضيل واستدرك على هذا القول بانه يلزم منه ان يكون مفظل على من قبله - 00:08:12

وليس كذلك فنوح وابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام مطعم هم افضل من يحيى لانهم من اولو العزم من الرسل وهم قبله

فالاقرب والله اعلم ما قال به جمهور المفسرين بانه - 00:08:41
لا سمي له بهذا الاسم قبله استبشر زكريا عليه الصلاة والسلام بهذه البشارة العظيمة مع استبعاده واستغرابه لهذا الامر فقال الله جل وعلا عنه قال ربي انا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من - 00:09:15
كبري عتيا قال ربي كيف يكون لي غلام من اين يكون لي غلام وليس الاستفهام هنا للانكار بل للتعجب من قدرة الله جل وعلا بان يوجد الولد من شيخ هرم كبير - 00:09:53
وامرأة عجوز كبيرة في ايه يا رجالة قال ربي عنا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا امرأتي لم تلد في زمن تكون صالحة للولادة ايام شبابها - 00:10:40
لم تلد فكيف تلد الان وقد قاربت المئة بالسنين الامر مستغرب من ناحيتين ناحية المرأة في انها عاقر في زمن شبابها لا تلد ومستغرب من ناحية الرجل بانه هرم كبير - 00:11:24
وقد بلغت من الكبر عتيا يقال عتى الشيء اذا يبس واشتد وهذا بمعنى عتى يعني نشف ويبس وصار غير صالح وغير قادر على الانجاب ولكن الله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:12:02
وكانت امرأتي عاقرا كان واسمها وخبرها والجملة في محل نصب حال حال من اين من المياه في قوله انى يكون لي يعني متكلم انى يكون لي غلام وقد وكانت امرأتي عاقرا - 00:12:40
وقد بلغت من الكبر عتيا. والواو الثانية واو عطف قد بلغت من الكبر عتيا حال اخرى كلاهما حال من ياء المتكلم في قوله انى يكون لي فاجابه الله جل وعلا بعد ان الهمه هذا السؤال - 00:13:18
ليأتي الجواب وسؤال زكريا سؤال كما تقدم استغراب وتعجب من قدرة الله جل وعلا ولي يظهر له الامر واضحا جليا كيف يكون هذا الولد اهون من هذه الزوجة ام من غيرها - 00:13:45
هل سيعود اليه شبابه من جديد ان يأتي الولد وهو على هذه الصفة وعلى هذه الحالة من الشيخوخة والكبر وزكريا عليه السلام موقن بقدرة الله جل وعلا على كل شيء - 00:14:15
ولكنه سأل ليزداد يقينا وعلما كما سأل الخليل عليه السلام بقوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي نريد زيادة اطمئنان ويقين في علم اليقين - 00:14:39
وفوقه عين اليقين قال القائل الملك قول الله جل وعلا والجمهور على ان القائل الملك قال كذلك الامر هكذا الامر كذلك الامر صائر هكذا قال هو علي هين لان الله جل وعلا كل شيء عنده هين - 00:15:12
فلا يعجزه شيء وهين بمعنى سهل ميسور والله جل وعلا اذا اراد شيئا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما كان كما شاء الله لا يعجزه شيء - 00:16:03
قال ربك هو علي هين وزاده جل وعلا بيانا وايضاح فقال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا انظر الى خلقك انت وخلق الناس كلهم وخلق ادم الذي الناس منه - 00:16:29
من نسلة ولم تكن شيئا مثل قوله جل وعلا هل عتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اتى زمان طويل والانسان لا وجود له اطلاقا وقد خلقتك من قبل - 00:17:07
ولم تكن شيئا فالله جل وعلا اوجد الخلق من العدم الى الوجود على غير مثال سابق قال ربي اجعل لي اية طبيعة ابن ادم الاستعجال فكأنه يقول ان وجود الولد يترتب عليه مدة الحمل - 00:17:39
ومدة الحمل طويلة فيريد بشارة وعلامة على وجود يحيى المبشر به في الرحم مع يقينه بما بشره الله جل وعلا به لكن اراد علامة على وجود هذا المولود في الرحم - 00:18:28
كأن مدة الحمل يطول عليه قال ربي اجعل لي اية علامة قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا علامة وجود الغلام المبشر به في الرحم الحمل به انك ثلاثة ايام بلياليها - 00:19:04

لا تستطيع ان تكلم الناس بكلمة حالة كونك سويا بلا علة ولا مرض ولا خرس عند التسبيح والتكبير والتحميد ينطلق لسانه صريحا بينا وعند مخاطبة قومه لا يستطيع ان يتكلم بكلمة وانما بالاشارة او بالكتابة - 00:19:55

فاذا وجدت هذه العلامة فيحيى القي في الرحم قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال هنا قال ثلاث ليال وفي سورة ال عمران ثلاثة ايام والمراد ثلاثة ايام بلياليها او ثلاث ليال بايامها - 00:20:32

ثلاث ليال سويا سويا سويا حال من فاعل تكلم ايتك الا تكلم حالة كونك سويا سالما من الافات ثلاث ليال لا تكلم الناس ثلاث ليال وسويا حال من فاعل تكلم - 00:21:15

والمعنى ايتك الا تقدر على الكلام والحال انك سوي الخلق ليس بك افة تمنعك منه لم يسب بحرس بمرض بالفم او اللسان والدليل على ذلك انه كان في حال التسبيح يسبح ويكبر ويحمد الله جل وعلا بلسان - 00:22:14

وعند مخاطبة قومه لا يكلمهم قال الله جل وعلا فخرج على قومه من المحراب هو مقيم في المسجد واذا حان وقت الصلاة فتح الباب ليدخل الناس فلا يدخلون الا باذنه - 00:22:46

فيفتح لهم ويصلون وحينما اراد الله جل وعلا اظهار هذه العلامة فتح الباب وخرج على قومه فلم يستطع ان يكلمهم وانما اوحى اليهم وحيا وما المراد بهذا الوحي قيل الاشارة - 00:23:29

اشار اليهم اشارة وقيل الوحي هنا الكتابة الخط في الارض كتب لهم في الارض ولم يستطع ان يكلمهم فيطلق الوحي لغة على الكتابة كما قال سوى الاربع الدهم اللواتي كانها بقية وحي في بطون الصحائف - 00:24:07

بقية وحي يعني كتابة وقال عنترة كوحي صحائف من عهد كسرى فاهداها لاعجم طمطميا والشاهد كواحي صحائف يعني ككتابة في صحائف والمحراب يطلق على المسجد ومكان العبادة ويطلق على الغرفة - 00:24:46

وعلى المكان المفضل في البيت يقال مصراب ويسمى به المكان الذي يصلي فيه الامام في المسجد وسمي محراب من الحرب لان من يصلي فيه يحاربه الشيطان وهو محارب للشيطان فاوحى اليهم - 00:25:26

قال سبحوا بكرة وعشيا اوحى اليهم اشار اليهم باشارة يفهمونها او كتب لهم كتابة في الارض يعمرهم بذلك ان سبحوا بكرة وعشيا. سبحوا الله جل وعلا اول النهار واخره حمدا وشكرا لله جل وعلا على هذه النعمة - 00:26:08

والنعمة التي انعم الله بها على زكريا ليست عليه وحده وانما هي لكل قومه فهو ما دام موصوف بهذه الصفات التي ذكرها الله جل وعلا فهو بشارة للقوم كلهم ونعمة على القوم كلهم - 00:26:46

لانه نبي اعالج وذو حكمة وبصيرة فهو نافع لكل من حوله فاوحى اليهم بان سبحوا او اوحى اليهم بالتسبيح في حال المصدرية امرهم بان يسبحوا الله والتسبيح يطلق ويراد به الصلاة - 00:27:20

ويطلق ويراد به الذكر بدون صلاة وفي هذا انه ينبغي للعبد اذا جدد الله جل وعلا له نعمة وخاصة فيما يتعلق بامر الدين والاخرة ان يكثر من حمد الله جل وعلا - 00:28:05

وتسبيحه وتكبيره شكرا لله جل وعلا على هذه النعمة وذكر اول النهار واخره امر بالتسبيح مطلقا في كل الوقت لا يستثنى منه وقت دون وقت اجعلوا التسبيح في كل النهار - 00:28:35

وفي كل الليل حث على الذكر والتسبيح والمراد بالبكرة اول النهار واخر والعشية اخر النهار فهو امر بالتسبيح في هذين الوقتين خاصة وفي سائر الوقت ففي هذه الايات سرعة استجابة - 00:29:04

دعاء الله جل وعلا سرعة استجابة الله جل وعلا لدعاء عبده ونبيه زكريا عليه السلام وكأن زكريا عليه السلام حينما رغب في هذا الامر من الله جل وعلا تناسى كبره - 00:29:41

وعطر امرأته فلما جاءته البشارة تفطن للموانع واستغرب الاستجابة مع وجود هذه الموانع فبين الله له جل وعلا ان ما اراده الله جل وعلا لا يمنع منه مانع حسي ولا معنوي - 00:30:08

الله جل وعلا قادر على كل شيء وبين جل وعلا قدرته على ذلك وعلى غيره وعلى سهول الامر عنده سبحانه في قوله هو علي حي

واعطى عبده دليلا على ذلك من نفسه. فقال انت وجدت ولم تكن - 00:30:39
واصلك الذي هو ادم وجد ولم يكن له اب ولا ام بقدرة الله جل وعلا وتفضل جل وعلا على عبده بان عجل له البشارة بهذه العلامة الواضحة التي هي جعلها الله علامة على وجود المبشر به في الرحم - 00:31:09
وسيأتي الكلام على ما تفضل الله جل وعلا به على يحيى المبشر به وما اعطاه جل وعلا من الحكمة والعلم والنبوة غدا ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:41